طرائف مطارف ما طرزت لها الديباج الخسرواني ونقي منها الوشي الاسكندراني فلم
يشتبه الا لشيمة وانار قلمه وازهار كلمه تذكرت سحرا وشبا وحيرا عينيها وارتياحا ابتهاجا
ورونقا وريحانا ونعيما وكنت ازا ما احلي للاخوان والاصدقاء اني استغرقت اربعة
اشهر هناك بحضرته وتوفرت على خدمته ولازمت في اكثر اوقات الليل والنهار عالي
مجلسه وتعطرت عند ركوبه بغبار موكبه فبالله يمينا قد كنت غنيا عنها لو صحت حتفا
فيها الي ما انكرت طرفا من اخلاقه ولا شاهدت الا مجدا وشرفا من احواله وحالاته
اغتاب غائبا او سب حاضرا او حرم سائلا او خيب آملا او اطاع سلطان الغضب
والحرد وتصلى بنار الضجر في السفر او بطش بطش المتجبر وما وجدت الآثار الا ما
ينبغي طاه ولا النتائج الا ما يتخطاه فعوذته بالله وكذا الآن من كل طرف عائن
وصدر فائن حسدا ولو اعارتني خطباء اياد السنتها وكتاب الوراق ايديها ما وصفت
ايادي التي اتصلت عندي كاتصال السعود وانتظمت لدي في حال حضوري وغيبتي
كانتظام العقود فقلت في ذكر ما طال امد الاسباب وكتبت في شكر ما فات الطناب
الاطناب كما كنت بعد الاجتهاد الا حائلا في جانب التقصير متأخرا عن الوفاء المقصود
مكبتا وانا فارس البلاغة فصيرت على الكتابة وعلى ذلك فقد صدق فهمي بعدكي
كان عن حضرته وتكدر رجاه حاطب لنظام العهد بخدمته وتكسر في صدري ما عجز عن
الافصاح به لساني وكان ابا الفتح الزعفراني احد شعراء العصر الذين اوردت ملحهم في
كتاب الزهر قد عبر عن قلبي بقوله لي لسان كانه لي معادي ليس ينبي عن كنه ما في

فؤادي

ما في فؤادي حكم الله في عليه فلو انصف قلبي عرفت قدر ودادي الي ان حل الزمان بمجده
وشرف اهل الادب بمناسبة طبعه ونظر لذوي الفضل بامتداد ظله وداوي احوالهم
بطب كرمه ارغب في ان يجعل ايامه المسعودة اعظم الايام السالفة يمنا عليه ودون الايام
المستقبلة فيما يحب ويجب اولياؤه وان يديم امتاعه بظل النعمة ولباس العافية
وفراش السلامة ومركب الغبطة ويطيل بقاءه مصونا في نفسه واعزته متمكنا مما يقتضيه
عالي همته وان يجمع له المدى في العمر الى النفاذ من الامر والنفوذ بالمثوبة من الخالق والشكر
من المخلوقين ويجمع آمالهم من الدنيا والدين والمود ادام الله ايام الامير السيد الاوحد كما
افتتحت له رسالتي هذه فاقول اني ماعدلت بمؤلفات الي جمع الغاية عن اسمه ورسمه اجلالا
بما يلزمني من حق سودده بل اجلالا ايادي عما لا ارضاه لمجد رسمه وحفظ وتحاميا
لوفد بضاعتي المزجاة على قوة نقده وذلك بانفس عن ان اهدي للشمس ضوءا او ازيد
في القمر نورا او اكون كجالب المسك الى ارض الترك والعود الى بلاد الهنود والعنبر الى
البحر الاخضر وقد كانت تجري في مجلسه انسه الله نكت من افاويل ائمة الادب في اسرار اللغة
وجوامعها ولطائفها وخصائصها مما لم ينتهوا الجمع شمله ولم يتوصلوا الى نظم عقده وانما
انخبت لهم في اثناء التأليف ونضاعيف التصنيفات لمع يسيرة كالتوقيعات دفعة
خفيفة كالاشارات فيفتح لي ادام الله دولته بالبحث عن امثالها وتحصيل اخواتها وتذييل
ما يتصل بها وينخرط في سلكها ذكر كتاب جامع عليها واعطائها من التنقير حقوقها واني الود
بأكناف الجزالة واصوم حول المدافعة وارى روض المماطلة لا لانها وتأبى امره الذي اراه

Copyright © King Saud University